

## حفظ الله الشام من شر الصهاينة الغاشمين المعتدين والرافضة المتمردين عن الحق

الحمد لله ربّ العلمين، والعاقبة للمتقين، أهل الوسطية الشرعية في الدين، ولا عدوان إلا على الظالمين الغالين المعتدين، الصهاينة الغاشمين، وأشهد أن لا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وناصر أوليائه على الكافرين، الذي لا فوز إلا في طاعته، ولا عزّ إلا في الافتقار لرحمته، ولا كرامة إلا بامتثال شرعه القويم، واجتناب سبل المجرمين والمبتدعين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، المبعوث بالسيف والرحمة بين يدي الساعة، وبالمنهج المستقيم في السلم والملاحمة، فاللهم صلي وسلم عليه وعلى صحابته والطاهرين إلى يوم الدين.

أما بعد:

إنّ الهجوم السافر الذي تتعرض له مقاطعة الشام على يدي شرذمة من اليهود، بإيعاز من بعض الدول الصليبية يجعل أهل المقاطعة يُعيدون النظر في صلتهم بالله جلّ وعلا، ويبحثون عن المنافذ التي تسرب منها لهيب العادي الغاشم إلى فنائهم الساكن والآمن، بتقليب النظر في أحوالهم وجلواتهم، هل هي تسير على مراد الله تعالى، ساعية إلى تحقيق مرضاته، أم أنّها أجساد خاوية، وأفئدة هواء، وغارقة في يَمّ الشهوات، ومستنقع الشبه، من رفض مقيت يجلب سخط الله تعالى، ويؤخر نصره، وإن ظهرت بعض شرارات النصر في الأفق فهي من قبيل الاستدراج الذي يغرق صاحبه في قلب البدعة، ويسوق زمرة من الناس الجهال إلى الاستبشار بالرفض واعتناقه، وعليهم بالبعد عن الهوى والشهوات والانغماس في ملذات الدنيا بإفراط مدهش ومقزز، مع اقرار ظاهر لما حرم الله مما جعل المنطقة قبلة للفساق، وأصحاب التزوات، يقصدونها صيفا لا للتمتع بما منحى الله المنطقة من حلة خضراء ضمن الضوابط الشرعية، والأعراف العربية المرعية، ولكن.... والله المستعان والعاصم من شرّ العدوان.

أخرج الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحهما بإسنادهما إلى عبد الله بن

عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور). قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (والصبا يقال لها القبول، لأنها تقابل باب الكعبة، إذ مهبها من مشرق الشمس، وضدها الدبور، وهي التي أهلكت بها قوم عاد؛ ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الإدبار).  
يا أهل الشام إن النصر يأتيكم من ريح الصبا، وذلك بقبولكم لمنهج أهل الحديث في حياتكم، علما وعقيدة وسلوكا وسياسة وجهادا، فإن النصر سيكون حليفكم في جملة قضاياكم، كما أكرم الله به الأولين من أسلافكم، وأما وإن اخترتكم الأخرى وسيّرتم الشام إلى صورة مصغرة لباريس، فلا تلوّمون إلا أنفسكم، قال تعالى: **أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ودعوكم من تحميل العرب ما حلّ بدياركم، وصب جم غضبكم على الجامعة العربية المهزوزة من الداخل، فهذه الأخيرة بحاجة إلى من يأخذ بأيديها إلى قارب النجاة، وحقل الوفاق، قال تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**.  
يا أهل الشام إن الهوان والذل يأتي من ترك أمر الله تعالى بعد ظهوره، أو لم تقرأوا التاريخ؟

أخرج الإمام أحمد في (الزهد) بسنده إلى عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه قال: لما فتحت قبرص، فرق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، رأيت أبا الدرداء جالسا وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعزّ الله فيه الإسلام وأهله؟ فقال: ويحك يا جبير! ما أهون الخلق على الله عزّ وجل إذا أضعوا أمره، بينما هي أمة قاهرة ظاهرة، لهم الملك؛ تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى) وإسناده صحيح.

وقال أبو البخترى: أخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم)، أخرج الإمام أحمد وأبو داود بإسناد صحيح.  
ومعنى (يعذروا من أنفسهم)؛ أي تكثرت ذنوبهم وعيوبهم، ويتركون العمل بالحق بعد

ظهوره فيستوجبون العقوبة.

الله أسأل أن يهدي أهل الشام إلى الصراط المستقيم، لأن النصر والرزق من ثمار هداية الله تعالى إلى الحق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (39/14) عند تفسيره لسورة الفاتحة آية (اهدنا الصراط المستقيم): (فحاجة العبد إلى سؤال هذه الهداية ضرورية في سعاده ونجاته وفلاحه، بخلاف حاجته إلى الرزق والنصر، فإن الله يرزقه، فإذا انقطع رزقه مات، والموت لا بد منه، فإذا كان من أهل الهدى به كان سعيدا قبل الموت وبعده، وكانت الموت موصلا إلى السعادة الأبدية، وكذلك النصر إذا قدر أنه غلب حتى قُتل فإنه يموت شهيدا، وكان القتل من تمام النعمة، فتبين أن الحاجة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق، بل لا نسبة بينهما، لأنه إذا اهتدى كان من المتقين، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)، وكان ممن ينصر الله ورسوله، ومن نصر الله نصره الله، وكان من جند الله، وهم الغالبون، ولهذا كان هذا الدعاء هو المفروض. وأيضا؛ فإنه يتضمن الرزق والنصر، لأنه إذا اهتدى، ثم أمر وهدى غيره بقوله وفعله ورؤيته، فالهدى التام أعظم ما يحصل به الرزق والنصر...

### \*\*مواساة لأهل الشام

أولا: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه، وعليه فإن النصوص التي أذكر تصدق في حق من سار على طريقة السلف في الأقوال والأفعال، مصداقا لنصيحة سلمان الفارسي لأبي الدرداء: (إن الأرض المقدسة لا تقدر أحدا، وإنما يقدر الإنسان عمله) رواه مالك في الموطأ

1- عن زيد بن ثابت الأنصاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يا طوبى للشام! يا طوبى للشام! يا طوبى للشام)، قالوا: يا رسول الله وبم ذلك؟ قال: (تلك ملائكة الله باسطوا أجنحتها على الشام) صححه علامة الشام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله، وكل الأحاديث التي أذكرها من جزء الربيعي الذي حققه الألباني رحمه الله..

- 2- عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشام أرض المحشر والمنشر).
- 3- عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام.

وكتبه والحزن يعصر قلبه لما يرى من أحوال  
المسلمين أبو عبد الباري عبد الحميد أحمد  
العربي الجزائري